دور التربية الدينية في محاربة التطرف ومواجهة خطاب الكراهية

The role of religious education in countering extremism and combating hate speech

كاس عبد القادر[1] *، طيلب أحمد [2]

[1] جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر kasse_ena2003@yahoo.fr

[2] جامعة خميس مليانة، عين الدفلى، الجزائر a.taileb@univ-dbkm.dz

تاريخ الإرسال: 2021/05/03 تاريخ القبول: 2021/05/18 تاريخ: النشر: 2021/06/06

الملخص:

يهدف الموضوع إلى تقديم نظرة نقدية تحليلية إلى واقع التطرف كظاهرة إجتماعية وسياسية في دول العالم اليوم، وما انعكس عنه من تفشي ظواهر فكرية خطيرة من مظاهر العداء والكراهية ونبذ الآخر والسلوكيات الإنسانية المشينة التي تدل على تنشئة إجتماعية وسياسية ودينية غير سليمة، أوتوظيفها بالمفهوم السلبي لأغراض مصلحية، أوانهيار في سلم القيم مما جعل مؤسسات التربية الدينية لا تحضي بالمكانة الفعلية في تربية المجتمع تربية دينية صحيحة نابعة من الخصوصيات الدينية والإجتماعية الحضارية، حيت وصلنا إلى هذه النتائج باستخدام منهج ثقافي حضاري للمحاربة التطرف ومواجهة خطاب الكراهية في المجتمعات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: التطرف، خطاب الكراهية، التربية الدينية، التطرف الفكري

* المؤلف المرسل

Abstract:

The subject aims to provide a critical analytical vision of the reality of extremism as a social and political phenomenon in the countries of the world today, and of outbreaks of dangerous intellectual phenomena manifested by manifestations of hostility, hatred, ostracism and other shameful human behavior that denotes inappropriate social, political and religious formation, or their use of the negative concept for ends of interest Or a break in the scale of values, which made that religious educational institutions do not have the real place to raise the community an appropriate religious education stemming from civilizational religious and social peculiarities, when we have achieved these results using a cultural and cultural approach to fight extremism and make faced with an error Hatred in contemporary societies.

Keywords: extremism, hate speech, religious education, intellectual extremism

مقدمة:

إن التعصب والغلوفي فهم القضايا الدينية المرتبطة بعلاقة الذات بالآخر، تعد من بين مظاهر الفكر الحداثي في المسائل الفكرية والعقائدية، مما يولد شيء من العداء والكراهية وعدم تقبل قيم الأخر، حيث يعتبر هذا السلوك نابعا من الذات الدينية للفرد ومنطلقاته الفكرية التي تولد نزوعا داخليا متطرفا، والذي يعد أحد الظواهر الإجتماعية المنتشرة في جميع الاديان، على الرغم من أن كلها يدعوا إلى الاعتدال والتسامح ونبذ الكراهية والعنف وتقبل الأخر، وهوما يروج له من حملات اتجاه الاسلام والمسلمين من رجعية واصولية وتخلف وتطرف وغلووفرض العقيدة والمنهج على الأخر، الا أن هذا السلوك الاخلاقي يرتبط بجميع الديانات السمأوية والوضعية، بل يعد التطرف والكراهية أحد ابرز السلوكيات المنتشرة في غير المسلمين ازاء الاسلام كعقيدة ومنهج حياة،.

لقد ولد هذا التطرف انحرافا فكريا من جراء الفهم الخاطئ للتعاليم الدينية والقيم الدينية والإجتماعية والسياسية والفكرية. وكذا الغلوفي استعمال بعض التعاليم الدينية والافكار والقيم والعادات والتقاليد المرتبطة بها، لذلك أصبحت التربية الدينية ومؤسساتها من أكبر التحديات التي تواجه المجتمعات الدينية المعاصرة.

لقد أصبحت التربية الدينية السليمة والمعتدلة أكثر تعقيدا من جراء الثورة المعلوماتية الرهيبة والفجوة التي حدثت بين النموالفكري والثقافي الحضاري للمجتمعات وكذلك التطور غير المسبوق لوسائل التواصل التكنولوجي، وما أفرزته الاخيرة من تأثير خاصة لدى فئة الشباب وهي الفئة الأكثر استخداما لهذه الوسائل وأكثر عرضة لآثارها السلبية، خاصة بعد تقلص دور المؤسسات التقليدية للتنشئة الإجتماعية كالمدرسة والمسجد والاسرة ...الخ، وتقلص دور الفتوى وصناعتها ومستوى تأثيرها وتكيفها مع التحولات السريعة الراهنة.

ونود في هذه الورقة أن نعالج الموضوع في بعده الثقافي الحضاري بالتطرق إلى أبعاد التربية الدينية السليمة في محاربة التطرف ومواجهة خطاب الكراهية، من منطلق أن هذا السلوك السلبي يشير إلى غياب التنشئة والاهتمام الجدي من قبل الاسرة والدولة في بناء الفرد وحماية وترقية حقه في التربية السليمة خاصة في بعدها الديني، وما لذلك من أثر في وحدة المجتمعات وتعايشها واحترام حرية المعتقد وعلاقة النفس بالأخر .

وذلك في إطار الأشكالية التالية:

إلى اي مدى تساهم التربية الدينية في تعزيز قيم التسامح وتفكيك خطاب التطرف والكراهية؟

والاجابة على هذه الأشكالية تكون من خلال معالجة الاسئلة الفرعية التالية:

- ما هي أبعاد ومحددات التربية الدينية في الاديان ؟
- كيف تساهم مؤسسات التربية الدينية في ترسيخ قيم الاعتدال؟
- ما هي ابرز المقومات الدينية لمواجهة خطاب الكراهية؟

والاجابة على هذه التساؤلات تكون في إطار تحديد العلاقة بين متغيرات الدراسة والتي ترتبط بحدود الفرضية التالية

كلما ساهمت مؤسسات التربية الدينية والتنشئة الإجتماعية في ترسيخ قيم التسامح وفهم علاقة الذات بالأخر كلما ساهم ذلك في تفكيك ومواجهة خطاب الكراهية وتنمية روح الاعتدال والوسطية. حيث نقدم هذا التحليل في إطار منهج مقارن بين مرتكزات الخطاب ومرجعياته في الكتاب والسنة والممارسة، بهدف تقديم رؤية لمواجهة هذا التطرف في الخطاب الديني والتطرف بكل أشكاله

.1. الإطار النظري والمفاهيمي للموضوع

نود في هذا الإطار أن نوضح البعد الاخلاقي والقيمي للتربية الدينية وكذلك ظاهرة التطرف في بعدها الفكري والاجتماعي، وهما متغيرات هذه الدراسة بهدف تحديد مستويات تأثير التربية الدينية في مواجهة التطرف وتفكيك خطاب الكراهية.

1.1 أبعاد التربية الدينية في بناء الفرد والمجتمع

نقصد بالتربية الدينة كل ما يتلقاه الفرد من قيم وأحاسيس وتوجهات وقناعات وأراء ومواقف نابعة من المرجعية الدينية الخالصة والصحيحة، وغير المستعملة على سبيل التحريف أوالتشويه أولضرب قيم دينية اخرى، حيث يعد التدين بوجه عام فطرة متأصلة في تكوين البشر وسمة من سمات المجتمعات المتحضرة، التي تعمل على بناء افرادها ومجتمعاتها على هذه القيم، خاصة بعد التطور المادي المذهل في جميع المجالات الذي ادى إلى اخلال التوازن في المجتمع، وشكل ازمة سلوك لدى الافراد وصراع ذاتي بين ما هومادي بحث وما هوخاضع لمرجعيات دينية، وضيع الفرد العديد من الثوابت أثرت على علاقته بمجتمعه أوبغيره من المجتمعات.

التدين في جوهره ما هوإلى محاولة تفسير علاقة الانسان بالوجود من حوله ومعرفة مكانه فيه، لذلك مسالة التربية الدينية نضعها في صورتها الشاملة لأن التدين نزوع داخلي عالمي خالد، نابع

من الحقيقة العملية لتطبيق الدين في حياة الافراد بكل مناحيها، وليس مجرد نفحات ليس لها أثر في سلوك الفرد وتقويمه وتوجيهه إلى سواء السبيل، وقبل الحديث عن مقومات التربية الدينية في الاسلام التي تبدومعالمها واضحة، وقد ورد في القرآن لفظ التزكية بمعنى التربية حيث قال تعإلى: " كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولا مِنْكُمْ يَتْلُوعَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ "[1]، حيث قال ابن كثير: وَيُزَكِّيهم، أي: يطهرهم من رذائل الأخلاق ودَنَس النفوس وأفعال الجاهلية، ويخرجهم من الظلمات إلى النور وهي التربية[2].

كما يمكن أن نقدم بعض الشواهد من غير المسلمين، الذين يرون في التربية الدينية أحد مقومات المجتمع في بنيته وعلاقته مع غيره والعلاقة بين الذات والأخر. حيث يقول هنري برجسون " لقد وجدت جماعات انسانية من غير علوم وفنون وفلسفات ولكن لا توجد قط جماعات من غير دين". وكذلك ارسن رينان يرى أنه يمكن أن تبطل حرية استعمال العقل والعلم والصناعة ولكن يستحيل أن يمحي الدين، بل سيبقى حجة ناطقة على بطلان المذهب الديني".[3] ومن بين الامور المتعلقة بأبعاد التربية الدينية في كل الاديان كتب عبد الرحمان بدوى في قراءته حول فلسفة الدين والتربية عند كانت، ما تعلق بالتربية الدينية الصحيحة والزائفة حيث تشير الاخيرة قلب الوضع في الترتيب بين العبادة والسلوك الاخلاقي، فتضع العبادة فوق السلوك أوبديلا عنه وهوامر تفعله المؤسسة الدينية القائمة[4].

لذلك اردنا توضيح هذا البعد الاجتماعي للتربية الدينية في جميع الاديان، في حين التربية الدينة في الاسلام قوام المجتمع الاسلامي، والتي هي من واجب من تقوم فيهم مهمة التربية الدينية في المجتمع، على وجه التكليف واهم ما يفدينا هنا هوالتربية الاسلامية المعتدلة التي امر بها الله عز وجل مصداقا لقوله تعإلى": يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ "[5].لذلك جاء القرآن بالاعتدال والوسطية والنهي عن الغلوفي فهم الدين وتفسيره وتربية الفرد عليه في كل زمان ومكان. وقد قال تعإلى: " هُوالَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوعَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ".[6]

كما يرى الدكتور عدنان الحموي العُلَبِي في الأساليب التربوية في القرآن الكريم أنه استعمل الوسائل التربوية في علاج شذوذ البشرية في فهم المعايير الاخلاقية، لذلك من أبعاد التربية الدينة السليمة هوالتوازن والاعتدال من خلال تزكية النفس والخلاص من الامراض الإجتماعية والاخلاقية، وكذا الواقعية وليس المثالية والشمولية المتكاملة والثبات والمرونة، بعيدا عن الغلووالتشدد والتعصب الذي يضر بتوازن الفرد في قيمه واخلاقه وانتمائه، ويضر بالمجتمع في توازنه القيمي والاخلاقي وتماسكه الاجتماعي ويزيد من الخلاف وعدم تقبل الأخر وكل مظاهر التطرف المختلفة.

فكل ما جاء في الكتاب والسنة والفقه الاسلامي يهدف إلى التربية الدينية السليمة والصحيحة تمس كل الجوانب الإنسانية العقلية والخلقية، والتوازن في خطاب المستهدفين سواء على مستوى الفرد أوالمجتمع أوالامة، ويتجلى هذا الاعتدال بين النظرية والتطبيق وبين النزعة المادية والروحية والفردية والإجتماعية والتلاؤم بين الاحكام التكليفية، لأن الهدف هوبناء القيم الدينة المعتدلة التي تقوم سلوك الفرد في حياته ويصبح التدين بالنسبة له منهج حياه وليس نزعة ذاتية تتجه إلى الهوى والانفرادية والغلووالنظرة العدائية للأخر، ويغيب العقل والحجة ويطغى التكفير والتجريح والتحريض وكل مظاهر الكراهية والعداء المختلفة، حيث تعد الكراهية في الدين والمعتقد من اشد واخطر أنواع التطرف سواء المادي أوالرمزي، مصداقا لقوله تعإلى :" لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا".[7]

كما روى البخاري في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:" مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أويُنَصِّرَانِهِ أويُمَجِّسَانِهِ"، وهوما نريد أن نقف عليه من خلال أبعاد التربية الدينية النابعة من حقيقة الاحكام الشرعية سواء في الاسلام أوغيره من الديانات، كما تم التطرق اليه في الأبعاد العملية في مسالة التدين وأثرها على تقويم سلوك الفرد وتوازنه المادي والاخلاقي وتماسك المجتمع في ذاته وعلاقته بغيره.

2.1 حدود التطرف في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة .

التطرف أحد ابشع صور الفهم السقيم والقاصر للدين في بعده الواقعي، مهما كان شكله ماديا بالاعتداء أورمزيا بالتحريض والكراهية والعنف اللفظي وغيرها، وكذلك يبين تفشي هذه الظاهرة الفكرية العقائدية في اغلب مظاهرها القصور في التربية الدينية وأثر التدين على سلوك الفرد والاسس القيمية الاخلاقية في بناء المجتمع وعلاقاته المختلفة، وكذلك يبين ايضا غياب الدور الفاعل والمؤثر لمختلف المؤسسات الرسمية وغير الرسمية المنوط بها التنشئة الدينية السليمة، وغرس القيم الاخلاقية الراقية والسمحاء في مختلف الديانات والتي جعل لها الاسلام منهجا وأحدا متكاملا وشاملا وعالميا وانسانيا وحضاريا.

– التطرف هوطغيان وغلووضلال واضلال حيث قال الله تعإلى:" قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ".[8]

– الخطاب الالهي يحذر من التفرقة ويدعوإلى الوحدة ونبذ الخلاف كحال الامم السابقة مصداقا لقوله تعإلى :" وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ".

– نهى الاسلام عن الخلاف واتباع سبيل الأخرين دون علم والوقوف عند حدود الدين في حياة الفرد وعلاقته بغيره، مصداقا لقوله تعإلى:" وَأَن هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ" .[9]

– حذر القرآن من إتباع الهوى لأنه يحول بين الشخص وبين الوصول للمعرفة الصحيحة، حيث قال

تعإلى :" وَلَواتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَأواتُ وَالْأَرْضُ ".[10]

– نهى القرآن عن الجهل لأنه من أعظم أسباب الغلووالتطرف والضلال الفكري بل يؤدي الجهل إلى، قال تعإلى :" وأن تقولوعلى الله ما لا تعلمون".[11]

هي بعض الادلة الشرعية من القران الكريم التي تدل على محاربة الاسلام لكل أشكال التطرف، سواء كظاهرة دينية أوإجتماعية أوسياسية ناتجة عن عدم الالتزام الديني السليم والصحيح، والتي تؤدي إلى التكفير أوالغلوأوإلى التفرقة والخلاف والتعصب والعنف والارهاب والتخويف والتقتيل وزرع الفتنة، وقد تصل إلى التهجير ورفض الحوار والميل إلى عدم التسامح والتعايش مع الأخر.

اضافة إلى ما اقرته السنة النبوية الشريفة قولا وعملا في نبذ التطرف والغلوفي الدين، وهي نصيحته ﷺ لأصحابه وللأتباع إلى يوم الدين، في اخلاقه وتواضعه وتعامله مع اهل الكتاب من غير المسلمين، وحتى في نهييه وأوامره بخصوص اللين والرفقة في فهم الدين والدعوة اليه، في كثير من الأحداث والمواقف حتى في غزواته، حيث قال الرسول :" هلك المتنطعون"، وقال ايضا :" إياكم والغلوفي الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوفي الدين" . وقال صلى الله عليه وسلم:" إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة"[12]

ولهذا فالمسلم يلتزم في دائرة الوسطية والاعتدال، ولا يتخذ ذلك ذريعة لتمييع أحكام الدين بحجة الوسطية، إنما المقصود تبني المنهج الوسط العدل من غير إفراط ولا تفريط. وفي حديث النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب.[13]

هذا هدي النبي ﷺ في التربية الدينية الصحيحة والسمحاء التي تنبذ كل أشكال العنف والعداء والكراهية، وهومنهج حياة والتزاما اخلاقيا نابعا من قيم دينية راسخة وليس سلوكا ماديا أونزعة إجتماعية أوعرقية أواثنية، وهوما يفسر دور التربية الدينية في تعزيز قيم التسامح ومحاربة كل أشكال التطرف ومظاهره، ومواجهة اي سلوك يدفع للكراهية ماديا أورمزيا.

3.1 التطرف من منظور الفقهاء المسلمين.

في اشارة فقط لمفهوم التطرف من منظور فقهي حتى نعرف صوره وأشكاله وأبعاد المادية والرمزية، وكيف فهم اهل السنة التطرف في جانبه الواقعي، حيث يعرف ابن منظور التطرف في معجمه لسان العرب بقوله: "قال شمر: أعرف طرفه إذا طرده ابن سيده. وطرف كل شيء منتهاه، والجمع كالجمع، والطائفة منه طرف أيضا، وتطرف الشيء: صار طرفا. وشاة مطرفة: بيضاء اطراف الأذنين وسائرها أسود، أوسوداؤها وسائرها أبيض. وفرس مطرف: خالف لون راسه وذنبه سائر لونه".[14]

كما قال الإمام النووي المتنطعون أي المتعمقون المجأوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم، وهواشارة إلى حدود التطرف الفكري والمادي، وذكر الشيخ مُحَمَّد عبده في مجلة "العروة الوثقى" ودعا إلى الربط بين الديمقراطية السياسية والمسألة الإجتماعية، وحسب اعتقاده ليس في الإسلام "سلطة دينية" سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتنفير من الشر، في اشارة منه إلى التطرف السياسي الذي لا تبرير له لأن الامر يتعلق باعتبارات دينية لها اهلها وخاصتها.

إضافة إلى التطرف في حدود التعصب بوصفه ملازما للتسلط وهذا علامة من علامات الاستبداد هوالذي تحدث عنه عبد الرحمن الكواكبي في كتابه "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد"، مشيرا إلى أن الاستبداد يقلب الحقائق ويؤدي إلى تربية غير سليمة مركزا على الجانب الأيديولوجي، من خلال فرض عقيدة جبرية وحرمان الأمة من حرية القول والعمل والأسباب الخلقّية فأبرزها الجهل واليأس وفساد التعليم،[15] مما يعزز من التطرف والعداء والكراهية للأخر بسبب الفهم السقيم للدين وتوجيهه لاعتبارات أيدولوجية سياسية.

1. 4: محددات خطاب الكراهية وتداعياته القيمية .

نريد الحديث في هذه الجزئية على مظاهر التطرف التي تصل إلى حد خطاب الكراهية، ومتى يمكن القول أننا امام سلوك عداء وعدم تسامح، وتأثير هذا المستوى من التطرف على المستوى الفكري القيمي، لأننا نؤمن أن كل أشكال ومظاهر العداء والكراهية اساسها فكري وليس مادي، لأن التأثير عن طريق الدين أوالتطرف الديني اخطر أشكال التطرف وأكثرها انتهاكا إلى تماسك المجتمعات وانتهاكا لحقوق الأخر وقد تصل إلى حد الابادة الانسانية، من بين هذه المحددات :

- التشدد في القول والفعل والسلوك والمعتقد يصل إلى ايذاء الغير باستعمال العنف المادي والرمزي.

- رفض الحوار والنقاش والتعصب إلى الراي والعقيد حتى ولوكانت مبنية على اسس غير اخلاقية.

- استعمال كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لنشر سلوكيات ناشئة وغير مقبولة ازاء الغير.

- قد يصل التطرف إلى درجة الهوى والادعاء والاحتكام إلى النزعة ذاتية التي تعد اخطر انواع التطرف التي تغذي خطاب الكراهية وتصل به إلى المستوى المادي.

- يصل خطاب الكراهية إلى حدود مصادرة حرية الأخرين ومنعهم من التعبير عن رايهم وتوجهاتهم وحتى ممارسة شعائرهم الدينية.

- قد يتحول خطاب الكراهية من مغالات دينية فكرية عقائدية إلى مغالات سياسية تدمر الفرد والمجتمع.

- قد يكون خطاب الكراهية غلوإلى الذات بشيء من العدوانية ازاء الانسانية جمعاء بعدم تقبل ثقافة الأخر بجنسه وعرقه ودينه.

هذه بعض حدود خطاب الكراهية التي تؤثر بالأساس في المستوى الفكري العقائدي لدى الافراد، مما يجعل المجتمعات تتبنى خطابا عدائيا لا سند له من الناحية الدينية السليمة، ويعصف بأجيال ويحجر مستواها الفكري بشيء من التشدد والتعصب وعدم تقبل الأخر، لأن الامر ليس كما يوهم البعض أنه اجتماعي أوسياسي أواقتصادي، فقد يكون التطرف والكراهية من منطلقات هذه الأبعاد لكن اساسها فكري عقائدي أوأيديولوجي، لأن التأثير على الروابط الروحية والدينية التي تعد من اقوى الروابط الإجتماعية هواساس التطرف، ويتغذى خطاب الكراهية من الخلافات الدينية والعقائدية والفكرية القيمية أكثر من المظاهر الأخرى.

2. مكانة مؤسسات التربية الدينية في ترسيخ قيم الاعتدال ومحاربة التطرف

حيث يشكل التعصب والفهم السقيم للدين وتوظيفه من فئات إجتماعية دون وعي وادراك، أحد اسباب الغلووالتطرف كسلوك يضر بوحدة المجتمعات حتى ولوكانت على ديانة واحدة، لذلك من التحديات القيمية لمؤسسات التنشئة هوتعزيز الخطاب المعتدل ونبذ كل صور العنف والتطرف. حيث تتغير مستويات التأثير الديني في المجتمعات حسب الظروف ومقتضيات الحياة الإجتماعية، وتتباين ايضا مكانة رجال الدين والعلماء في المجتمعات خاصة الدينية من مرحلة إلى اخرى.

لقد أصبحت المتغيرات الإجتماعية والاقتصادية والسياسية أكثر تعقيدا وتأثير في السلوك الديني للأفراد، خاصة في المجتمعات غير المتجانسة من الناحية الدينية والاثنية، اين يتطلب الامر تربية دينية وثقافية حضارية تتقبل الأخر وتتعايش معه من منظور اخلاقي قيمي وليس سياسي وقانوني، لأن الاطر الدستورية والقانونية تكفل هذا الحق وتحدد معالمه، لكن على الصعيد الواقعي تتجلى الفوارق الدينية وتبرز سلوكيات العداء والكراهية، وتأخذ مظاهر متعددة في ظل التطور التكنولوجي وثورة الاتصالات.

2. 1: التحديات الاسرية في التنشئة الدينية المعتدلة والحماية من الانحراف والتطرف والكراهية

الاسلام دين حق وحرية وعدالة وتحضر ومواكبة كل الازمنة في ادق تفاصيلها، فلا يمكن أن نهدم بناء المجتمع المسلم بالنظرة الضيقة من الذين لا يفقهون احكامه، فلابد من التنوير والتنشئة الإجتماعية السليمة والتربية الدينية الحسنة لفهم الاسلام في كل أبعاده، حيث جاءت مشروعية الزواج لتترتب عنها مجموعة من المقاصد بغية تحقيق الحكمة من اهمية هذه الرابطة الدينية، فهناك مسؤولية والتزام وامانة اتجاه الزوجين والأولاد في تربيتهم وتنشئتهم. ومن مقاصد الشريعة الاسلامية في الزواج وتكوين الاسرة هوبناء علاقات وروابط إجتماعية قوية ومصاهرة، من شأنها أن تجعل المجتمع المسلم أكثر تماسكا وقوة وتلاحم وتعأون والأخوة الإنسانية الشاملة، وأول مسؤولية هي تقوى الله في الاهل والأولاد واصلاحهم في الدنيا والأخرة، فهي تكليف وليس تشريف يحاسب عليها الزوجين، وفي هذا تشديد ووعيد لأن الامر ينعكس على حياة الاسرة والمجتمع، حيث صلاح الفرد من صلاح الاسرة من صلاح المجتمع، مصداقا لقوله تعإلى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ".[16] وقال ايضا : " وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ " .[17]

هذا مدخل الاعتدال والوسطية وبناء الفرد المسلم الصالح الذي يحب لغيره ما يحب لنفسه، ولا يدخل قلبه ذرة حقد وكراهية وعنف وتطرف وتشدد أواي أشكال عدم التسامح واحترام الأخر، وهى اللبنة الاساسية لمحاربة التطرف من خلال هذا الدور للأسرة وما تبرزه التحديات المعاصرة، من اختلاط وتقارب المجتمعات وتداخل الثقافات وتأثيراتها بفعل تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والغزوالثقافي، وعلية نرى أن الاسرة هي الاساس والمنطلق في محاربة كل أشكال التطرف والعنف والكراهية والعداء، بما تغرسه من قيم دينية سامية تهدي سلوك الفرد إلى الاعتدال التسامح وحب الأخر بجنسه ودينه وعقيدته.

2. 2: دور المؤسسات التربوية في مواجهة خطاب الكراهية.

أن الاساس الحضاري الذي تبنى عليه المجتمعات يجب أن يكون نابعا من خصوصياتها الثقافية الحضارية، خاصة ذات الأبعاد الإجتماعية القيمية الاخلاقية، والذي يلعب فيها العامل الديني دورا حاسما في تقوية الروابط الإجتماعية والروحية، لذلك تهدف مؤسسات التنشئة الإجتماعية بأدوار متكاملة إلى غرس مجموعة القيم الاحاسيس والمشاعر والمواقف والآراء والسلوكات والقناعات ...الخ، ازاء الموروث الثقافي الحضاري وما يربط الامة بحاضرها ومستقبلها وعلاقتها بالأخر، سيما في الامور الدينية والعقائدية والروحية والاخلاقية التي تبنى على مناهج دينية مدروسة ومنتقاة مواكبة لكل زمان ومكان.

إن إصلاح مناهج التعليم الدراسية في المراحل الدراسية كافة من حيث الشكل والمضمون، وأن تركز هذه المناهج على قيم الحوار وقبول الأخر وتعزيز ثقافة العيش المشترك ونشر قيم التسامح واحترام كرامة الإنسان وصيانة حقوقه، وأن تبتعد عن الأمور التي تثير الطائفية والكراهية والبغضاء بين الناس. لذلك يجب أن تبنى مناهج التربية الوطنية في المجتمعات على أبعاد ثقافية دينية، رامية إلى التسامح ونبذ كل أشكال العنف والتطرف والتشدد ورفض الأخر، وكل صور الكراهية والعداء المختلفة التي قد تدب في فكر الناشئة من جراء الفهم السقيم والموجه للدين واستخداماته الأيدولوجية والسياسية المغرضة.

إن الاهداف الحقيقية من التربية والتعليم في الاسلام دينية دنيوية من خلال حثه على العلم، وهوفريضة على كل مسلم ومسلمة، والمقصود به العلم الشرعي الذي يحدث التوازن بين القلب والعقل[18]. والحل يكمن في مراجعة المناهج الدراسية في الدول العربية وتنقيح من تلوث منها بالكراهية، وتضمينها موضوعات وأنشطة تعمل على تعزيز ثقافة قبول الأخر واحترام الخلاف والتعددية، وتبتعد عن إثارة النعرات والطائفية، وكذلك وضع أدلة مرجعية للمعلمين تعينهم على تحصين الطلبة ضد الكراهية وكافة أشكال التمييز وتركز على إبراز أن الاختلاف والتنوع سنة كونية، وأن البشر فيما بينهم يتكاملون ويتعأونون من أجل عمارة الأرض وصلاحها مهما اختلفت عقائدهم أوأعراقهم أوأجناسهم.

حيث جاء في استراتيجيات الامم المتحدة أنه ينبغي أن تنفذ الدول تدابير لمواجهة القوالب النمطية، وتعزيز التضامن الاجتماعي، وإشراك الفئات التي تعاني من التهميش والتمييز. وفي هذا السياق، ينبغي أن تقوم الدول بإرساء نظام تعليمي ينمي الاتجاهات وأنواع السلوك اللازمة للتصدي للكراهية والتحيز. وينبغي أن يعكس النظام التعليمي التنوع الاثني والعرقي والثقافي لكل دولة، ويكون شاملا في سياساته، ويقرر كتبا مدرسية غير متحيزة، ويعزز تعليم دروس تشمل التاريخ والمساهمات الإيجابية التي تقدمها الأقليات، وثقافتها ولغاتها وتقاليدها، وضمان تدريب المعلمين على تعزيز التنوع والاستيعاب والقبول. وينبغي أن تقوم الدول كذلك بإدماج وحدات دراسية في نظامها التعليمي بشأن منع الجرائم الفظيعة والتصدي لها، بما في ذلك وحدات عن كيفية منع التحريض ومقأومته.

3.2: تأثير الدور الخطابي للمؤسسات الدينية في نشر الاعتدال ومحاربة التطرف الفكري

نتحدث هنا على دور المساجد والزوايا والمدارس القرآنية والمعاهد الدينية في العالم الاسلامي، وحتي في الديانات الأخرى تلعب الكنائس والمعابد وكل المؤسسات ذات الطابع الديني، دورا حاسما ومحوريا في نشر الثقافة الدينية المعتدلة والوسطية، لما لها من تأثير كبير على الصعيد الفكري وارتباطها بالجوانب الروحية للفرد، لأن اخطر أنواع التطرف والكراهية في القضايا الدينية والعقائدية، لذا نعتبر أن مسؤولية نشر الوعي في الامة وترسيخ قيم التسامح ونبذ العنف والتطرف، ومواجهة كل الخطابات العدائية والكراهية للآخر من خلال ما تقدمه من وعي وموعظة وارشاد وتهديد ووعيد وترهيب وترغيب في هذا المجال.

في الامة الاسلامية من واجب القائمين على المؤسسات الدينية على دق ناقوس الخطر في باب التطرف، وتشخيص كل دوافعه ومظاهره واثاره الإجتماعية والامنية العقائدية، من خلال محاربة صناعة الكراهية التي تفكك وتهدم البنى والقيم السامية للفرد والتماسك الاجتماعي، فالكراهية الدينة من أخطر وابشع أنواع التطرف والتي تؤدي إلى كراهية اخرى تمتد إلى قضايا سياسية وأمنية، وعليه لابد على هذه المؤسسات القيام بما يلي:

– تحديد دقيق للمسؤوليات الدينية لهذه المؤسسات ووضع على راسها كفاءات دينية معتدلة ومتحكمة في الخطابة والرؤية الشرعية في تحريك العواطف الدينية خاصة لدى الشباب، بهدف نشر الاعتدال ومحاربة التطرف الفكري، وكل مظاهر العداء والكراهية والعنف والتشدد والتعصب والفهم القاصر للدين في جوانبه العملية.

– ضبط ومراقبة ومتابعة وتقييم البرامج والمناهج والخطب الدينية، بهدف محاربة كل مظاهر التشتت والتحيز وتوحيد الخطاب الديني، والتركيز على كل مسببات التطرف والكراهية وما يترتب عنه من اضرار إجتماعية وامنية.

– الحث بكل موضوعية ودقة على الاعتدال والوسطية سلوكا وتطبيقا، وبيان حقوق المسلمين من غير المسلمين، وكل الالتزامات الشرعية اتجاه الأخرين على اختلاف عقائدهم و، كذا حقوق العلماء ورجال الدين وولاة الامور.[19]

– تحديد المسائل الدينية العقائدية الخلافية ومن له الحق في الفصل فيها واهمية الرجوع لأهل العلم فيها، وتحريم الخوض في المسائل التكفيرية والحكم بغير ما أنزل الله.

– تجفيف منابع الغلووالتطرف وكل ما يغذي خطاب الكراهية خاصة لدى الشباب، من خلال التربية الدينية السليمة وبناء الذات الدينية للفرد المعتدل.

– تجديد الخطاب الديني على ضوء التحديات المعاصر التي تواجه المجتمع، وهي تحديات المؤسسات الدينية في محاربة الصور الجديدة للتطرف والتي اخذت أبعاد سياسية أكثر منها دينية، مثل العنف والارهاب والتكفير والابادة ...الخ.

هذه بعض المسؤوليات المعاصرة للمؤسسات الدينية في مجال محاربة التطرف وتجفيف منابعه، ومحاربة خطاب الكراهية بكل الوسائل الدينية المتاحة، من خطابة وتعليم اصول الدين ونشر الوسطية والاعتدال وتحريم الغلووالترهيب في باب الفتوى بغير علم، وتوضيح الحدود الشرعية في المسائل الخلافية في علاقة الذات بالغير.

2. 4: مكانة الجمعيات الدينية في ترسيخ التربية الدينية التي تعزز ثقافة التسامح ونبذ الكراهية.

في اشارة فقط إلى دور المجتمع المدني وخاصة الجمعيات الدينية الناشطة في مجال نشر الوعي، والتربية الدينية والقضايا الانسانية والإجتماعية، كما لا نستثني دور الاحزاب خاصة ذات التيار الاسلامي في نشر خطاب التسامح، ونبذ كل مظاهر العداء والكراهية الرمزة أوالمادية وتعزيز قيم الاعتدال والوسطية، كون هذه المؤسسات ذات تغلغل اجتماعي وتضم شرائح إجتماعية مختلفة، وتستقطب فئات الشباب والفئات الهشة التي عرضة للفتنة والتأثير بالخطابات الدينية العدائية وكراهية، ومحأولة استقطابها في قضايا تطرف كالإرهاب والعنف والاعتداء بإغراءات مختلفة.

فلا يمكن في اعتقادنا محاربة ومواجهة خطاب الكراهية الا بمساهمة مختلف الفواعل خاصة الإجتماعية منها، والتي تغرس وتعزز القيم الدينية السليمة وتتوارث العديد من القيم الإجتماعية من خلال ادوار هذه الجمعيات الدينية، والتي تحضي بتمويل ودعم من قبل الدول واشراكها في حل العديد من المسائل العقائدية، فلابد من مراقبة ودعم واشراك الجمعيات الدينية في استراتيجيات الدولة لمحاربة التطرف بكل أشكاله والحد من خطاب الكراهية من خلال دورها التوعوي التحسيسي.

2. 5: مستويات تأثير الاعلام الديني في ترسيخ القيم الدينية ومحاربة مظاهر التطرف وتفكيك خطاب الكراهية.

وصف خطاب الكراهية على أنه:" المحنة الخاصة بالأقليات والشعوب الأصلية [20]حيث يتزايد خطاب الكراهية والتحريض في العديد من البلدان عبر كل القارات، وكثيرا ما تنتقل رسائل الكراهية هذه من خلال وسائط الإعلام التقليدية والحديثة. وتعد وسائط الإعلام في كل أشكالها المتنوعة عنصرا اساسيا في المجتمعات المعاصرة، حيث تقدم منافع وإمكانات هائلة في مجالات من بينها قضايا الأقليات والتلاحم بين الأديان أوالطوائف. وتوفر وسائط الإعلام تواصلا وتبادلا

للمعلومات على نحوفوري، وكثيرا ما يكون ذلك بلغات مختلفة وممثلا لآراء إثنية ودينية وثقافية متباينة، مما يمكن أن يصل لكل الجماهير.[21]

كما قال أداما ديانغ المستشار الخاص للأمين العام للأمم المتحدة: " مشيا مع التزام الأمم المتحدة طويل الأمد بحماية جميع معايير حقوق الإنسان الدولية وتعزيزها وتنفيذها، فإن الاستراتيجية وخطة العمل لا تستدعيان مطلقا فرض قيود على حرية التعبير والرأي لمعالجة خطاب الكراهية. وأوضح قائلا إن الاستراتيجية، على النقيض من ذلك، "تتبنى مقاربة كلية تهدف إلى معالجة دورة حياة خطاب الكراهية بأكملها، من جذوره إلى تأثيره على المجتمعات. كما يُعتبر أن إكثار الكلام – البديل والإيجابي والروايات المضادة – هوالرد على خطاب الكراهية".

أن أكبر تحدي يواجه المنظومة الاعلامية اليوم هذا الانفجار الرهيب للراي، متعديا الحدود الجغرافية والاحترافية وحرية الراي والتعبير، التي تقف عند حريات الأخرين وخصوصياتهم الثقافية والحضارية، من جراء تكنولوجيا الاتصال ووسائل التواصل الإجتماعية، التي أصبحت تغذى الكثير من الازمات الإجتماعية وابرزها خطاب الكراهية المنتشر عبرها، حيث نشهد موجة غير مسبوقة من العنف اللفظي والتعدي الصارخ والتشدد والتعصب والغلوفي ترويج المسائل الدينية التي تخص علاقة الذات بالغير. لذلك تترسخ الاهمية المتزايدة لوسائل الاعلام والاتصال لكونها من ناحية، المكان الحيوي لإقامة الحوار الاجتماعي والسياسي المتنوع، ومن ناحية ثانية المكان حيث تتقاطع التيارات الفكرية والثقافية والتحوّلات الإجتماعية على انواعها مع ما تحمله من آراء متنوعة منها الخطاب المسالم المستند إلى قيم المواطنة وحقوق الانسان ومنها الخطاب العنفي التحريضي الذي يشكل خطراً على السلم الاهلي وعلى التعايش بين مكوّنات المجتمع.[22]

ونخص هنا التطرف الديني الذي يعد منطلقا لكل أشكال الغلوالأخرى السياسية والإجتماعية، لذلك يجب على وسائل الاعلام والتواصل ومن يختص في الاعلام الديني والفكري والحضاري، أن يروج للتسامح ونبذ كل أشكال العنف والغلو، والرد على خطاب الكراهية وتفكيكه بالرد المعتدل والمستند إلى ادلة دينية صحيحة ومتفق عليها، لأن تأثير الاعلام الديني واسع النطاق على الصعيد الاجتماعي والجغرافي، مما يجعله أكثر الوسائل تقريبا لوجهات النظر في المسائل الخلافية والعقائدية

التي تروج للكراهية والعنف. ومع أن رسائل الكراهية لا تسفر كلها عن ارتكاب جرائم فعلاً بدافع الكراهية، فإن تلك الجرائم قلما تحدث من دون حالة مسبقة من وصم الفئات المستهدفة ونزع الطابع الإنساني عنها وحوادث التحريض على الكراهية التي يغذيها التحيز الديني أوالعنصري. وقليلة هي البلدان التي تجمع البيانات عن الجرائم المرتكبة بدافع الكراهية وعن أسبابها وضحاياها بما يمكّن صناع السياسات من محاربة هذه الظاهرة.

رغم تأثر الاعلام الديني بالتوجهات السياسية وغياب التغطية الاعلامية التفسيرية التحليلية، وقصور التشريعات أوعدم وضوحها بشأن التحريض والكراهية، الا ان دور الاعلام الديني يبقى ذودور تعليمي تثقيفي في مواجهة التطرف وخطاب الكراهية، اذا تم تعزيزه بالمعايير الاخلاقية والهيئات الرقابية واشراك كل الاقليات الدينة في هذه الوسائط دون اقصاء، ليبقي دوره تحدي وضاد للوسائط الاعلامية التي تغذي العنف والارهاب والتشدد والكراهية، وتسخر من الخصوصيات الدينية وتنشر خطاب التطرف وتحارب الاعتدال والوسطية.

3: رؤية قيمية ثقافية حضارية في مواجهة خطاب الكراهية بتعزيز مقومات التنشئة والتربية الدينية الوسطية المعتدلة .

أن التحديات الراهنة تفرض على المجتمعات الدينية خاصة غير المتجانسة التحكم في الفتوى الدينية وضبط مصادرها ومنطلقاتها، حيث تعاني الكثير منها من فوضى كبيرة في الفتأوى خاصة المرتبطة بفهم اصول الدين وفروعه، سواء المرتبطة بعلاقة المجتمع الاسلامي بغيره أوبين التيارات المذهبية في المجتمع الواحد، حيث زاد خطاب الكراهية حدة والتطرف الديني انتشارا ومظاهر عدم التسامح تفشيا في المجتمع الاسلامي، مما أثر على صورة هذا المجتمع لدى الأخر، فلابد من محاربة كل هذه المظاهر بيننا حتى تكون علاقتنا بالأخر مبنية على قيم ومنظومة دينية متجانسة ومنطلقات شرعية ثابتة نابعة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس.

3. 1: تفكيك خطاب الكراهية

تختلف المنطلقات الفكرية والبيئية التي تصدر فيها الفتوى التي يجب أن تكون ملازمة لكل التغيرات المجتمعية، وهوأكبر تحدي تواجهه الفتوى المعاصرة في تجديدها ومواكبتها للأحداث وتسارعها، لأن الاسلام على غير الاديان الأخرى جاء صالح لكل زمان ومكان ومنظوره الثقافي الحضاري العالمي، مما يستوجب على قفهاء الامة في كل زمان تجديد الفتوى وتكييفها، لأن كثير من مظاهر التطرف والعنف والكراهية كانت نتيجة الفهم القاصر والسقيم للدين في زمن ومكان معين، حتى الاديان الأخرى بما فيها الوضعية مجبر رجال الدين فيها ورهبانها وقسسيها من تجديد فتواهم فيما يدور من أحداث في علاقتهم بالأخر، بناءا على اسس الأنسانية والتسامح ونبذ العنف والكراهية في كل زمن وتحت اي ظروف.

لقد أصبحت صناعة الفتوى ومراقبتها وتوجيهها والحاقها بأنظمة بناء الفرد والدولة، هوابرز وسائل تفكيك خطاب الكراهية، من خلال التنشئة والتربية الدينية السليمة، ومحاربة كل مظاهر الاستغلال الديني والفقهي والمتغير المذهبي لأغراض سياسية وتأجيج الصراع والخلاف، وهوما تشهده الصراعات في العالم العربي وفي نظرة الغرب له والتي اخذت أبعاد دينية أكثر منها سياسية مصلحية، حيث أصبح خطاب الكراهية ونشر التطرف يغذي الكثير من الخلافات العربية والعربية والغربية.

ليكون هذا التفكيك من خلال الادوار المتكاملة في توظيف الخطاب الديني، ومشاركة في الفاعلين في الدولة من اجل ضمان التوافق، والدفاع عن الاختلاف والتعدد الديني والطائفي، والتعبير عن الحريات الدينية في حدودها الشرعية، والحفاظ على الادبيات الإجتماعية في المعاملات والتهاني والتسامح في كل المناسبات، ورعاية شؤون الطوائف والمسأواة في الحقوق، إضافة إلى توظيف الاعلام الديني في تفكيك هذا الخطاب العدائي، وتجديد الفتوى والخطاب الديني وتوظيفه احسن توظيف في نشر الاعتدال والوسطية ونبذ التطرف والكراهية.

4. 2: تجديد الخطاب الديني ومكانة الفتوى المعاصرة في العودة إلى الذات الدينية

أصبح للعلماء ورجال الدين دورا محوريا في المحافظة على تجانس المجتمعات وهويتها الدينية، ونظرتها ازاء الأخر وصناعة الفتوى في ظل هذه التطورات السياسية التي أفرزت ظواهر التطرف والارهاب، والفهم القاصر للأحكام الشرعية سواء في الدين الاسلامي توالاديان الأخرى، حيث لا يرتبط التطرف والارهاب كما هومروج له بالدين الاسلامي، حتى في الديانات الأخرى بما فيها الوضعية تشهد موجة من التطرف والعداء والكراهية اتجاه الاسلام والمسلمين في بقاع العالم، والتي لم تكن بهذه الحدة من قبل والتي تفاقمت بسبب الترويج لخطاب الكراهية، على نطاق واسع زادت من مستوياته الوسائل التكنولوجية والوسائط الإجتماعية.

لقد ضرب الاسلام اروع واصدق وابلغ وارقى الامثلة في باب الفتوى وأبعادها، سواء في الكتاب والسنة وعلماء الامة انطلاقا من مقتضيات ازمنتهم وامنكنتهم، وهي الحكمة التي تبين عظمة الدين الاسلامي ورسوله مُحَمَّد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا، فلم تكن مقتصرة على الامة الاسلامية بل للعالم قاطبة وحملت نظرة شاملة وعالمية لمقومات المجتمع المسلم وغير مسلم، لذلك وجب من وجب في حقه الافتاء على سبيل التكليف، ان يشرف وسطية هذه الامة واعتدالها واستحقاقها ان تكون شاهدة على الناس، بل النداء وحهه المولى عز وجل إلى كل المؤمنين مصداقا لقوله تعإلى: " وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ".[23]

4: الخاتمة:

وقفنا في هذه الدراسة على جزئية مهمة في سبيل مواجهة التطرف والقضاء على خطاب الكراهية بكل صوره، حيث ركزنا على التطرف الديني وخطاب الكراهية ذات البعد عقائدي والفكري، وذلك لخطورتها وارتباطها الوثيق بأشكال التطرف والكراهية الأخرى كانت إجتماعية أوسياسية أوثقافية، وذلك لتأثير هذا النوع من العداء وامكانية تطوره إلى العنف والتصفية

الجسدية، وكذلك صعوبة تفكيكه لأنه يرتبط بالفكر والتأثير على مستوى العقل والقناعات والتوجهات، وترجمته في سلوكيات عدائية اغلبها تكون في تحويل الفرد من فطرته السليمة.

حيث لا يخلوأي بلد أومجتمع من الكراهية، وعادة ما يكون المنتمون إلى الأقليات القومية والإثنية والدينية واللغوية هم المستهدفون منها. والكراهية عادة ما يشكلها ويغذيها ويبقيها ويوجهها أفراد بعينهم أوجماعات معينة ضد أفراد وجماعات أخرى مختلفة عن الأغلبية السائدة في الإثنية أواللغة أوالدين، ويمكن لرسائل الكراهية أن تجد أرضا خصبة ذات مشاكل إجتماعية أواقتصادية أوسياسية أوسع نطاقا أوانقسامات في المجتمع، وغالبا ما تكمن الأسباب الجذرية للكراهية في اختلافات إثنية أودينية صرفة.

وعليه نعتبر الثقافة الدينية النابعة من التربية والتنشئة السليمة والصحيحة هي المدخل الاساسي في محاربة الكراهية والتطرف، رغم ايماننا بأهمية الجانب الردعي والقضايا التشريعية والقضائية، لكن المعاجلة الناعمة عن طريق البناء المعتدل والسليم للفرد تؤسس إلى مجتمع متماسك وقوي ومتجانس، يواجه كله بفواعله أشكال العنف والتشدد والكراهية في الدين والمعتقد، وتلعب الاسرة والمجتمع والمؤسسات الدينية والتربوية والاعلامية الإجتماعية ادوار متباينة، في نشر وتلقين وغرس الثقافة الدينة وتربية الفرد وتقويم سلوكه في القضايا التي تثير الفتنة وتغذي العداء والكراهية وتحرك الفرد نحوالغلو. وعليه يمكن اقتراح ما يلي:

– التوعية والتحسيس على دور الاسرة في بناء الفرد المتشبع بالقيم الدينية الوسطية. وتحيين ومراقبة واعادة تعميق الخطاب الديني المعتدل في البرامج التربوية، ودوره في ترسيخ قيم التسامح والتصدي لكل أشكال الكراهية.

– توظيف الفتوى وتجديد الخطاب الديني لكل المؤسسات الدينية والحاق الكفاءات الدينية والعلمية بها، بهدف صناعة التوجهات الدينية المعاصرة في ظل تفشي خطاب الكراهية، في المجتمعات وعبر كل وسائل التواصل الاجتماعي.

– تعزيز مكانة الاعلام الديني وضوابطه التشريعية والاخلاقية، بهدف نشر الوعي والتربية الدينية والتصدي للتحريض غبر وسائل الاعلام، لان خصوصية الخطاب الديني والتحريض الديني هي أنهما مرتبطان بهذا الفضاء المشترك بين صاحب القول والمتلقي الذي من خلال الخطاب الديني سيوافق، سيقتنع أوسيزداد ايمانا، ومن خلال الخطاب التحريضي سيكره أوسيزداد كراهية.

– يتعين على وسائط الإعلام أن تحافظ على أعلى معايير الصحافة الأخلاقية، وتجنب التصوير النمطي للأفراد والجماعات، وعرض التقارير بأسلوب وقائعي ومحايد. كما ينبغي عليها اعتماد مدونات لقواعد الأخلاق والسلوك من أجل ممارسة وتعزيز المعايير الأخلاقية. وتمثل مشاركة المهنيين من أبناء الأقليات في وسائط الإعلام بجميع الأدوار والمستويات ضرورة لضمان التصوير الموضوعي وغير النمطي للأقليات. ويتعين على تلك الوسائط تنفيذ برامج لتدريب وتوظيف ودعم الإعلاميين المنتمين للأقليات.

– اكتساب المعرفة والأدوات جديدة لإعادة قراءة النصوص الدينية، واستكشاف ظواهر جديدة في المجتمعات ومحركات التطرف، ودراسة الجوالعالمي المحيط بالإسلام، ودراسة حالة المجتمعات الإسلامية الجديدة في أوربا والعالم، وتحديد الدوافع وراء الكراهية الإسلام المتزايد.

– إعادة التأهيل وتقييم وإصلاح البرامج الدينية والمناهج والمفاهيم التعليمية في المدارس والجامعات، وإصلاح الخطاب الديني والمجتمعي.

– تبادل الخبرات الإقليمية والدروس المستفادة والعمل معا على تطوير استراتيجيات مشتركة لتجديد الخطاب الديني والتعليم الديني وإصدار الفتأوى والإرشاد الديني العام. بما في ذلك منهجيات التعليم الديني والاستشارات الدينية.

– عمل الزعماء الدينيين وحدهم لا يكفي لمواجهة التحديات التي تواجه ديانتنا ومجتمعاتنا، فلا بد من جهود المثقفين والإعلاميين ومعاهد البحوث والأكاديميين ومراكز الدراسات الاستراتيجية في المجال الديني وقضايا التطرف.

المصادر:

القرآن الكريم.

الكتب والمقالات

1. الراغب الأصفهاني أبوالقاسم، (1412 هـ).المفردات في غريب القرآن،تحقيق: صفوان عدنان دأودى، دمشق: دار العلم الدار الشامية،

2. فتحي علي يونس، محمود عبده احمد،(1999).مصطفى عبد الله ابراهيم، التربية الدينية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة. ط1، مصر: عالم الكتاب،

3. عبد الرحمن بدوي،(1980)، فلسفة الدين والتربية عند كانت. ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

4. مُحَمَّد بن اسماعيل البخاري(1422)، تحقيق مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ترقيم مُحَمَّد عبد الباقي، ط 4/145،

5. عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري تقي الدين ابن الصلاح،(1986).ادب المفتي والمستفتي، دراسة وتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، السعودية: مكتبة العلوم،ط1، مجلد1.

6. ابن منظور، (2003).: لسان العرب، الجزء التاسع، حرف الطاء، مادة طرف، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،

7. الكواكبي، عبد الرحمن،(1970)، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، دار القرآن الكريم، بيروت.

8. مُحَمَّد اسعد طلس، (2012)، التربية والتعليم في الاسلام، القاهرة : مؤسسة هندأوي للتعليم والثقافة،.

9. سعيد بن مسفر الوادعي، (2012)، الدور الفكري للمؤسسات الدينية في مواجهة الغلووالتطرف، الرياض: كلية التدريب،.

10. Susan Benesch,)July 2014("Defining and diminishing hate speech", in Freedom from hate, State of the World's

Minorities and Indigenous Peoples 2014, Peter Grant, ed. (London, Minority Rights Group International.,

11. مجلس حقوق الانسان،(5 جانفي 2015)، تعزيز وحماية جميع حقوق الانسان المدنية والسياسية والاقتصادية والإجتماعية والثقافية، الدورة الثامنة والعشرون، التقرير الخاص بقضايا الاقليات،.

12. جورج صدقة، جوسلين نادر، توني مخائيل،(2015)، التحريض الديني وخطاب الكراهية، مشروع بناء السلام في لبنان التابع لبرنامج الامم المتحدة الانمائي، لبنان.

الهوامش:

[1] (سورة البقرة، الآية 151)

[2] الراغب الأصفهاني أبوالقاسم، المفردات في غريب القرآن،تحقيق: صفوان عدنان داودى، دمشق: دار العلم الدار الشامية(1412 ه). ص42.

[3] فتحي علي يونس، محمود عبده احمد،.مصطفى عبد الله ابراهيم، التربية الدينية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة. ط1، مصر: عالم الكتاب (1999)، د س، ص 13

[4] عبد الرحمن بدوي،، فلسفة الدين والتربية عند كانت. ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. (1980) ص 54

[5] (سورة المائدة، الآية 77.)

[6] (سورة الجمعة، الآية 2.)

[7] (سورة المائدة، الآية، 48.)

[8] (سورة المائدة، الآية 77.)

[9] (سورة آل عمران، الآية 105.)

[10] (سورة المؤمنون، الآية 71.)

[11] (سورة البقرة، الآية 169.)

[12] مُحَمَّد بن اسماعيل البخاري)، تحقيق مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ترقيم مُحَمَّد عبد الباقي، ط 4/145(1422،

[13] عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري تقي الدين ابن الصلاح،ادب المفتي والمستفتي، دراسة وتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، السعودية: مكتبة العلوم،ط1، مجلد1. 1986ص ص59-60

[14] ابن منظور، (2003).: لسان العرب، الجزء التاسع، حرف الطاء، مادة طرف، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،

[15] الكواكبي، عبد الرحمن،، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، دار القرآن الكريم، بيروت. (1970) ص33

[16] (سورة التحريم، الآية 6.)

[17] (سورة النساء الآية 1.)

[18] مُحَمَّد اسعد طلس، التربية والتعليم في الاسلام، القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،.2012 ص 124

[19] سعيد بن مسفر الوادعي، الدور الفكري للمؤسسات الدينية في مواجهة الغلووالتطرف، الرياض: كلية التدريب، (2012)،ص9

[20] Susan Benesch "Defining and diminishing hate speech", in Freedom from hate, State of the World's Minorities and Indigenous Peoples 2014, Peter Grant, ed. (London, Minority Rights Group International, p46.

[21] مجلس حقوق الانسان، تعزيز وحماية جميع حقوق الانسان المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الدورة الثامنة والعشرون، التقرير الخاص بقضايا الاقليات،.5 جانفي 2015، ص22

[22] جورج صدقة، جوسلين نادر، توني مخائيل، التحريض الديني وخطاب الكراهية، مشروع بناء السلام في لبنان التابع لبرنامج الامم المتحدة الانمائي، لبنان،.2015، ص 8.

[23] (سورة البقرة، الاية 143.)